وفي محاولة لاثبات عدم وجود فوارق مميزة بين اليهود ، ووجود امة يهودية عالمية ، تبنى الصهاينة تحديدا سخيفا « للامة » . فالامة ، حسب مفهومهم ، هي جماعة من الناس يوحدهم الصراع ضد عدو مشترك . ومن شان هذا التحديد ان يجعل جميع الشعوب التي اشتركت في الحرب ضد فرنسا النابليونية او ضد المانيا النازية امة واحدة .

ولم تكن تقل عنها سخفا محاولة الصهاينة اعلان اليهود في جميع انحاء العالم امة واحدة على اساس الديانة اليهودية ، التي زعموا انها الديانة المشتركة بينهم جميعا . ولكن ، اولا ، لا يؤمن جميع اليهود بيهوه او يعلنون ايمانهم بالديانة اليهودية . وثانيا ، فالمعتقدات والاقتناعات لا تقرر الجنسية ، والا لاعتبر جميع الكاثوليك او اللوثريين او الارثوذكس او البوذيين امة واحدة .

ولم تكن ثمة امة يهودية ، « عالمية » يدعى الصهاينة تمثيلها ، كما لم تكن ثمة امة كهذه في اي يوم من الايام . ففي تلك الايام القديمة عندما كانت اكثرية اليهود تعيش كجالية متماسكة نوعا ما ، لم يكن بامكانهم كما لم يكن بامكان الجماعات المرقية الاخرى ، ان تصير « امة عالمية » ، او حتى امة عادية ، لانه لم تكن هناك روابط اقتصادية مستقرة بينهم ، وهو شرط مهم لبروز امة من الامم . وبعدما تشتتوا في جميع انحاء العالم وفقدوا صفات وطنية مميزة كالارض المشتركة واللغة المشتركة والخصائص السيكولوجية المشتركة ، حرم اليهود الاسس الضرورية التي تؤلف منهم الامة . وقد ندد الشيوعيون الاسرائيليون في مؤتمرهم السادس عشر بالنظرية الصهيونية الرجعية وغير الواقعية القائلة بأن يهود العالم ، القاطنين في بلدان مختلف وفي ظل حكومات مختلفة ، يشكلون امة واحدة رغم انعدام وجود اقتصاد مشترك وارض مشتركة وثقافة ولغة وعادات مشتركة .

وقد عارض الماركسيون — اللينينيون معارضة شديدة محاولات الصهاينة شق حركة الطبقة العاملة بتقسيمات وطنية وبتمييز اليهود عن الشعوب الاخرى . ورفضوا النظرية القائلة بوجود مجتمع يهودي عالمي واحد وامة يهودية واحدة . وقد كتب لينين يقول في مقالته « مركز البوند (٢) في الحزب » : « ان الفكرة القائلة بأن اليهود يشكلون امة منفصلة هي فكرة رجعية من الناحية السياسية » . (٣)

لقد اعتبر لينين محاولات الصهاينة عزل اليهود عن الشعوب الاخرى خاطئة . واشار الى ان افضل وسيلة واسهلها لليهود انفسهم هي ان يتصهروا تدريجيا وطوعا مع الشعوب التي يعيشون بينهم ، فيتبنون لغتها وقواعد سلوكها وعاداتها . وكتب يقول : « هذه على وجه الدقة هي المشكلة اليهودية : الانصهار او العزلة ؟ — وان فكرة الجنسية اليهودية هي حتما رجعية لا عندما يشرحها دعاتها الدائمون ( الصهاينة ) فحسب ، بل هي رجعية ايضا على شفاه الذين يحاولون ان يضموا اليها افكار الديموقراطية الاشتراكية ( البونديين ) ففكرة الجنسية اليهودية تتعارض مع مصالح البروليتاريا اليهودية اذ انهما تغذي بنهم ، مباشرة او مداورة ، روحا معادية للانصهار ، هي روح الغيتو » . (٤)

كذلك هاجم لينين بقوة النظرة الصهيونية الى الحكم الذاتي الوطني والثقافي لليهود ، التي وصف دعاتها بانهم « ادوات القومية البورجوازية بين العمال . » (٥)

وكتب لينين ، في معرض انتقاده البونديين ، الذين ادعوا لانفسهم دور حماة مصالح الشعب العامل اليهودي ، يقول : « كل من يطرح ، مباشرة او مداورة ، شعار ( الثقافة القومية ) اليهودية ( مهما كانت نواياه حسنة ) هو عدو للبروليتاريا ، ونصير لكل ما تخطاه الزمن ، ومرتبط بالطبقة المنغلقة بين الشعب اليهودي ، هو شريك الحاخامين والبورجوازية . ومن الناحية الاخرى ، فان الماركسيين اليهود الذين يختلطون بالعمال الروس والليتوانيين والاوكرانيين وغيرهم في المنظمات الماركسية الدولية ، ويباهون ( بالروسية والبيدشية على السواء ) في خلق الثقافة الدولية لحركة الطبقة العاملة — هؤلاء اليهود ، رغم انفصالية البوند ، يحفظون افضل تقاليد اليهودية بمقاومة شعار « الثقافة القومية » . (٦)

لقد كان التاريخ اليهودي يتطور وفقا للقوانين العامة للتطور التاريخي ، في عملية الصراع الطبقي بين المستغلين ( بكسر الغين ) والمستغلين ( بفتح الغين ) . ولا يمكن لاية حجج دينية او عنصرية او